بلا حدود

محمد بن حسين العساف

ما نعلمه أن الدول تضع خططاً خمسية تحدد خلالها عدداً من المشروعات والإنجازات المستهدفة، فتنجزها على أقصى تقدير، أو تنجز بعضاً منها، فقد تَحُول ظروف دون تحقق بعضها الآخر، لكن أن تحقق دولة في خمس سنين ما يحتاج تحقيقه إلى خمسين سنة، فهذا ما لم نعلمه، ولم نسمع عنه في دولة من دول العالم.

حتى لغة الأرقام لم تعد صالحة بالدرجة الكافية لإحصاء ما تحقق من إنجازات على أرض الوطن طوال خمس سنوات خلت من بيعة الإنجازات بيعة سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، فخادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - يصعب اختزال ما قدمه للوطن والمواطن منذ توليه مقاليد الحكم في البلاد في قائمة مشروعات، وإن طالت وتجاوزت المتوقع والمتصور والمقترح، إذ ثمة تفاصيل كثيرة لمسيرة رجل لا تلبث محركات طائرته تتوقف عن الدوران، حتى تبدأ العمل من جديد في طريق رحلتها إلى منطقة من مناطق المملكة يتفقدها خادم الحرمين الشريفين -حفظه لله - أو بلد شقيق أو صديق يعزز أواصر علاقتنا به، تمهيداً لعقد شراكات استراتيجية اقتصادية وتعليمية وإنسانية وثقافية، أو مؤتمر عالمي يجسد فيه حضور أمته العربية وأمته الإسلامية في المحافل الدولية، أو إصلاح بين جارين عربيين شقيقين ضمن مساعيه الحثيثة، حفظه الله، لرأب الصدع العربي واحتواء الأزمات، وشواهد ذلك تتأبى على الإحصاء والحصر.

ولقد عبرت سفينة بلادنا بسلاسة طوفان الأزمة العالمية التي عصفت بقوى اقتصادية عالمية عظمى، ليس ذلك وحسب، بل سجلت الموازنة العامة للدولة أرقاماً تدعو إلى الإعجاب بحكمة هذا الربان الماهر الذي حفظ لبلاده توازناتها الاقتصادية.

ويبقى الإنجاز غير المسبوق، الذي كان في يوم من الأيام ضرباً من الخيال أن تفتح المملكة أبوابها للاستثمار الأجنبي ولرؤوس الأموال الأجنبية معلنة عن بزوغ شمس عصر جديد، وكان من ثمار ذلك أن أكثر من جهة استثمارية عالمية أعلنت أنها تفكر جدياً في الاستثمار في أكثر من قطاع من قطاعات الاستثمار في المملكة، إن النماذج كثيرة وبالفعل يضيق المقام لحصرها، لكن القاسم المشترك بينها جميعاً هو تلك الروح الجديدة التي أصبحت تسري في أوصال جميع مشاهد التنمية في بلادنا، وذلك الحماس الذي يولد كل يوم لدى أجيال الوطن التي أصبحت ترى الآفاق مفتوحة أمامها للاجتهاد وإثبات الذات للحصول على فرص مهمة للعيش الكريم على أرض بلادهم.

منذ خمس سنوات وبلادنا أصبحت مسرحاً للأخبار، كل يوم جديد، كل يوم مشروع جديد، كل يوم بعثات جديدة، كل يوم أوامر ملكية كريمة جديدة، كل يوم مكرمات جديدة، كل يوم منح جديدة، كل يوم اتفاقيات جديدة، كل يوم تحالفات جديدة، كل يوم صداقات جديدة، كل يوم مؤتمرات جديدة، كل يوم ندوات دولية جديدة.

منذ خمس سنوات ووجه الحياة يتغير يوماً بعد يوم، وأحلام أجيال الوطن ترتفع يوما بعد يوم إلى سماء وطن علم أبناءه ألا يكون لطموحهم سقف، لأن عطاء مليكهم بلا حدود.

بارك الله بيعة الخير وملك الخير وولي عهد بيعة الخير والنائب الثاني لرئيس مجلس وزراء الخير.

مناسبات